prête rendit à l'ambassadeur. Alors il fit sa révérence et se retira à reculons, sans tourner le dos tant qu'il put être vu du roi, fit ses deux autres révérences où il les avait faites en venant, puis s'en alla lentement, regardant fort et d'un air très-assuré tout ce qui s'offrait à sa vue. Le prince de Lambese le conduisit à l'appartement où il était entré d'abord et y prit congé de lui. L'ambassadeur s'y reposa un peu ; puis l'introducteur à côté de lui, à sa gauche, il traversa la terrasse du palais des Tuileries, monta à cheval avec tout ce qui l'accompagnait, trouva dans la grande allée au pont tournant, à l'esplanade, les mêmes troupes dans les mêmes postes et les mêmes honneurs qu'en venant, le régiment du roi d'infanterie en haie jusqu'à la porte de la Conférence, les troupes qui l'avaient accompagné rangées sur le quai des Tuileries, et les carrosses, qui se remirent en marche dans le même ordre qu'en venant. Il passa sur le pont Royal, le quai des Théatins, devant le collège Mazarin, la rue Dauphine, et trouva partout, jusqu'à la porte de l'hôtel des ambassadeurs extraordinaires, les mêmes troupes et détachements, instruments de guerre qu'il avait trouvés allant à l'audience, pendant laquelle elles s'étaient postées sur les lieux de son retour . . . Peu de jours après l'ambassadeur turc fut au Palais-Royal, à l'audience de M. le duc d'Orléans, mais tout simplement, et reçu comme les ambassadeurs extraordinaires, conduit sans troupes et avec peu de cortége par l'introducteur de M. le duc d'Orléans.

تكوين البيضة في الحيوان

للاب اسكندر طوران اليسوعي

ان انتشار الحياة بالولادة سواء تمّ في الحيوانات الراقية ام في الحشرات ام في النبات لمن الامور العجيبة التي لم يدرك الانسان حتى الآن سرّ نواميسها الخفيّة . وانما الخالق قد وضع هو نفسهُ تلك النواميس ليصون بها الانواع المتباينة مدى الدهور وقيّد تلك النواميس بشروط ووسائل ملائمة تختلف على اختلاف درجات الاحياء من نبات او حيوان او انسان

وفي هذا البحث نقصر كلامنا على تكوين البيضة في الحيوان طائرًا كان او زاحفًا او سمكًا او هامّةً من صغار الهوامّ . فلكل هذه الكائنات بيضها الخاص فبيض الطيور يكسوهُ ابدًا غلافٌ كلسي صلب . وللزحّافات بيضها لكنّ غلافهُ

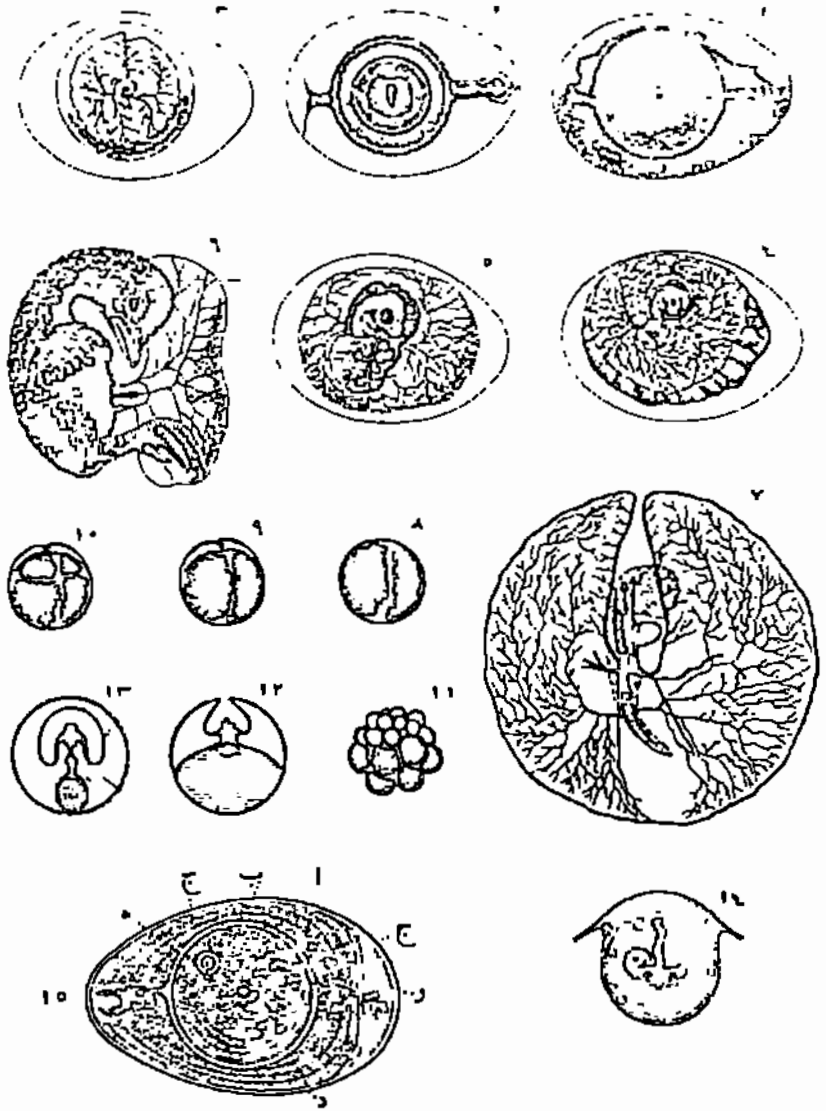

بيضة الدجاجة في جميع احوالها

١ البيضة قبل الحضانة ٢-٥ البيضة في ايام الحضانة الثاني ثمّ الرابع ثمّ الخامس ثمّ السادس ٦ البيضة في اليوم ١٩ من الحضانة ٧ الحركة الدمويّة في القرّوج اليوم الثالث ٨-١٤ تقاطيع البيضة في اطوارها الاولى وصور انصافها ١٥ تركيب البيضة واقسامها : ا القيض اي القشرة الجامدة . ب الفرق او القشرة الباطنة . ج الزلال او الآح . د الصفرة او المحّ . ه جرثومة الحياة . و غرفة الهواء

جُلَيدة ليّنة . وكذلك السمك يتولَّد من البيضة لكنَّ بيضهُ دقيقٌ غالباً وكثير العدد . امَّا الحشرات كالعناكب والجراد والفراش والذباب واليعسوب وما ينتظم في سلكها من الوف الانواع المنتشرة على سطح المعمور فانَّها كذلك تولد من بيضةٍ وانَّما بيضتها لا تكاد العين تميّزها لدقَّتها

وكلّ منَّا يعرف بيض الطيور كبيض الدجاج ودواجن الطير وكذلك نعرف بيض بعض الهوامّ كبزر دود القزّ مثلاً . ولا نجهل بعض اشكال بيض السمك كبيض الحُفَش (esturgeon) المعروف بالبطارخ (caviar) فانَّ انثى هذا السمك تبيض في مرَّة واحدة اوفاً مؤلفة من السِّرّ حتى بلغ احصاؤها احياناً ١,٩٠٠,٠٠٠ بيضة . وكل هذه المخلوقات تتولد من بيضها كما تولد الدجاجة من بيضتها والفراش من بزره وسمك الحُفَش من سرنهِ المُلقى في المياه

ومن تأمَّل بيوض الطير اخذهُ العجب من اختلافها سواء كان في الشكل ام في اللون ام في الحجم . فمنها ما يكون كروياً كالجُلَّل . ومنها ما هو مستطيل كبيض الدجاج . وبعضها محدَّد الطرفين او شبيه بالكمثرى طرفهُ الواحد محدَّد والآخر ضخم . وكذلك الوانها فمنها البيضاء الناصعة ومنها الزرقاء اللون . وبعضها لون ازرق او سنجوني ولازوردي . وهذه الالوان ربَّما تعدَّدت وامتزجت ببعضها امتزاجاً نظامياً . ومنها ما تختلط الوانها دون نظام فترى فيها نُكتاً حمراء وسوداء وخضراء . الَّا انَّ هذا الاختلاف العجيب واقع بين بيوض طيور متنوّعة لا طيور الجنس الواحد التي تلزم في بيضها شكلاً واحداً ولوناً واحداً

وما قلناهُ عن اشكال البيض والوانهِ يصدق كذلك في اجرامهِ التي تختلف ايَّ اختلاف فتكون البيضة بالغة الكبر كبيض النعام او صغيرة جداً كبيض الطائر المعروف بالذباب (oiseau-mouche) . وقد وجدوا في جزيرة مدغشكر بيض طائر كالرخ يدعوهُ العلماء ايبيورنيس (epyornis) وهو اليوم مفقود ويظهر من بيضهِ انهُ كان في طول ثلاثة او اربعة امتار . وبيضهُ يسع تسعة ليترات (وبعضهم يقول ستين) من الماء (١ اعني ما يوازي سعة ١٥٠ بيضة من بيض الدجاج . فاذا قولك ببيض طائر الذباب فلو

---

١) اطلب وصفهُ لحفيرة الاب ا. صالحاني في المشرق (١ [١٨٩٨] : ٢٠٥)

اردت المعارضة بينهما لاقتضى لك ٥٠,٠٠٠ بيضة منهُ لتبلغ مضمون بيضة واحدة من بيض الرخ لأنَّ ذاك الطائر الذي جمعت الطبيعة في ريشهِ الالوان العجيبة من الذهب والحجارة الكريمة والجواهر الفاخرة لا يزيد حجمهُ احياناً على حجم الزنبور الكبير وهو يتَّخذ لهُ عشًّا صغيرًا في كُتلة من القطن على قدر نصف المشمشة فبيضهُ دقيق جدًّا يلزم منهُ ٣٤٠ بيضة لموازاة بيضة الدجاجة. والعناكب في البلاد التي يولد فيها هذا الطائر تتصيَّد بيضهُ كما تتصيَّد في بلادنا الذباب. فانظر يا رعاك الله الفرق بين هذا البيض الدقيق وبيض طير الرخ السابق ذكرهُ

ثمَّ انَّ من البيض ما يكون ادقّ وانعم جدًّا من بيض طائر الذباب كبيض البعوضة مثلاً المعروفة في هذه البلاد بالكَيت . وادقّ منها بيض حشرات لا ترى بالعين المجرَّدة فالفرق يكون بين هذه الاشكال على غاية الاختلاف كالفرق بين الجمل والنملة

على انَّ هذه الاختلافات في اجناس الطيور والاسماك والهوامّ تتَّفق في كونها ناقلة الحياة الى طبقاتها المتباينة على ما قرَّرهُ لها خالقها سبحانهُ وتعالى. فكل نوع من هذه الاجناس لا يزال جارياً على نظام واحد في وضع بيضهِ فيكون بيضهُ مطلقاً في صورتهِ الخارجيَّة وفي تركيبهِ الداخلي متشابهاً بلا اختلاف وهو ايضاً يُنتج حيًّا مثل الحيّ الذي سبق وانتجهُ فهذه سنَّة الخالق نراها بالعيان ثابتةً لا تحيد عن خطَّتها المألوفة

دَعْنا الآن نُعنى النظر في بيضة واحدة من تلك الاشكال ولنتَّخذن كمثالنا بيضة الدجاج لعظمها وسهولة درسها فانَّ في تكوينها وهندامها عجائب لا تخطر على بال العامَّة. فاعتبر بادئ بدء قيض البيضة اي قشرتها اليابسة فهذه من الجماد لا اثر فيها من لحم او عظم وانَّما هي مادَّة متحجرة يُصطنع منها الكلس. وحجر الكلس كما لا يخفى من اصلب الحجارة اذا اراد المرء سحقهُ وتنعيمهُ عمد الى نار الأتون المتَّقدة ليحوّلهُ الى كلس . افليس من العجب انَّ معدة الدجاجة تقوى على هضم هذا الجماد وتحويلهِ الى كلس فانَّها بقوَّة حرارتها الغريزيَّة قد ذوَّبت تلك المادَّة الجامدة فاجازتها الى دمها ومنهُ الى اجهزتها حتى مبيضها حيث جعلتهُ غلافاً لبيضها. فلله من آلة تبلغ غايتها على افضل منوال كأنها كيميّ نطاسي يحلّل ويركّب بفهم وادراك

وانما الادراك ليس هو للدجاجة التي تقوم بكل هذه الاعمال العجيبة وهي تتبع غريزتها دون أن تدري بما يجري فيها كما أننا لا ندري بتحوُّل المآكل فينا الى دمنا وجسمنا. وكذلك لا يجوز ان تُنسب هذه الاعمال للصدفة ونحن نراها تجري بنظام وثبات في كل دجاج العالم. فلا ندحة من نسبتها الى من يرشد الحيوان الى عمله وطبعَ فيه تلك الغريزة العجيبة التي يلزمها من بدء العالم دون ان يحيد عنها ذرةً

ثمَّ في قشرة البيضة ما هو اعجب من ذلك. اشخص اليها بكل روية تجد حتى بعينك المجرَّدة في كافة سطحها ثقوباً ناعمة كأنها ثقوب إبَر دقيقة جداً وهي في طرفها الغليظ اكثر منها في بقيَّة البيضة. تلك مسامّ البيضة لانّ في البيضة كائناً حيا وكل حيّ يحتاج الى الهواء ليستنشقهُ والّا مات لا محالة. وهذا الحيّ في البيضة يتنفَّس من تلك المسامّ التي منها ينفذ الهواء الخارجي الى داخل البيضة. امّا اذا اراد الانسان ان يحفظ البيضة من الفساد زمناً طويلاً فانهُ لا ينال ذلك الّا بان يمنع نفوذ الهواء الى باطنها لكنهُ بذلك يقتل فيها جرثومتها الحيَّة. أرأيت حكمة الخالق بتجهيز تلك الكوى لترويح البيضة. فمن يستطيع القول بان الدجاجة هي التي فتحتها لحياة فرخها بادراكها الخاصّ؟

ولكن هلمَّ بنا نكسر تلك القشرة لنفحص ما يحتوي باطنها. وانما يجب العمل بكل هدوء ثمَّ لنصبَّ مضمون البيضة على صحن فيصيبهُ تغيير في هيئته لكونهِ نصف سيَّال. ومع هذا التغيير يمكنك ان تلحظ كيف محّ البيضة اي صفرتها متجمّد في أحشائها اي زلالها. وهذا الأخ على شبه الطبقات الراكبة فوق بعضها وهي تنبسط وتنفتل على طرفي البيضة ضمن الرِّقّ الملتزق (انظر الصورة)

وان سألت عن سبب ذلك ومعلولاته تفهمهُ بمثال ليمونة نجعلها في منديل ثمَّ نفتل طرفي المنديل بوجه منعكس كل طرف بيد فتصبح الليمونة كأنها ضمن كيس مفتول الطرفين فعلى هذه الصورة يكون محّ البيضة في وسط زلالها. فلنفرض الآن انّ حجم الليمونة يكبر شيئاً فشيئاً ويحتاج الى مسافة اوسع فلا بُدَّ انَّ فتلات المنديل تنحلّ ايضاً دون ان تخرج الليمونة من مكانها

ولعلَّك تقول. واي عجب في ذلك؟

إرعني سمعك فتفهم. انَّ صفرة البيضة معدَّة لأن تكون يوماً جسمَ فرخ

الدجاجة بعد الحضانة وسيدخل الزلال في جسم الفرُّوج وتكوين اعضائه بالتدريج فيصير عظماً او لحماً او عضلات فيدو الجسم رويداً رويداً . فالزلال المتفتل حول المحّ كما رأيت في مثل منديل الليمونة يحفظ المحّ بسلامته لئلا يصدم بالقشرة فتؤذيه . وكذلك الزلال يدفع عنهُ تقلُّبات الجوّ من حرارة ورطوبة لئلا تنفذ بسام القشرة فتضرُّهُ . افترى الآن ما صنعتهُ الطبيعة او بالحري العناية الالهيَّة لسلامة الفرخ وكيف فتحت لهُ منافذ ليتنفَّس منها دون أذىً بفضل الزلال المستدير حول المحّ عند تحوُّلهِ الى فرخ لطيف الجسم

وهذه استحالة صفرة البيض الى طائر صغير هي نفسها من العجائب فكيف يا ترى تمَّت ؟ وجِّه نظرك الى المحّ المذكور تجد في بعض انحاء سطحه نكتةً مستديرة ذات بياض خفيف فتلك جرثومةٌ حيَّة . هناك مركز الحياة التي سوف تنبعث من هذه الصفرة عند حضانة الدجاجة فتحيي موادَّ البيضة وتركب منها جسماً حيًّا . والصفرة التي حولها انَّما هي مستودع غذاء ذاك الحيّ يستمدُّ منها حاجتهُ لتركيب كيانهِ . فبفعل الحرارة والهواء يكتسي الجسم بشبكٍ من العروق الدقيقة فيجول فيها الدم الذي تدفعهُ تجاويف قلبٍ هو غاية في النعومة . ويجوّلان الدم تتكوَّن انسجة اللحم ثم الاعضاء ثم العظام ولا تلبث اجهزة الهضم ثمَّ اجهزة التنفُّس والاعصاب ان تلوح في صورتها ثمَّ يظهر الرأس مع نخاعهِ ووجه الفرُّوج مع عينيهِ ومنقارهِ وكل ذلك يتصلَّب ويشتدّ الى ان تسع زفرقتهُ في البيضة . وبعد يوم او يومين تراه ثقب البيضة فاخرج منها رأسهُ المكسوّ بالزغب الرطب ثمَّ بقيَّة جسمهِ ومن ساعتهِ يركضُ وراء امّهِ ويلتقط ما يجدهُ من الحبوب

هذه اشياء عاديَّة تجري بجوارنا صباح مساء ولو سمعتها مربية الدجاج لضحكت من كاتبها . ولكن انشدك الله ألا ترى في اطوار هذا الفرخ الصغير ما يسبي عقول الحكماء ؟ فاين هذا الطائر اللطيف من تلك السوائل المائعة الصفراء والبيضاء التي شاهدناها قبل ايام قليلة . فمن استطاع ان يحوّل هذه الى ذاك ؟

لعلَّك تجيبني انَّك قرأت في بعض الصُّحف او كتب بعض المدَّعين بالعلم انَّ الطبيعة هي التي تتولَّى هذه الاعمال وانَّ كل ما يجري في العالم خاضع لنواميسها وانَّ المادَّة تستطيع بذاتها ان تترقَّى وتنتظم وانَّ الصدفة يوماً اوجدت لها جرثومةً من

الحياة عملت فيها العوامل الطبيعيَّة فنمت وبناموس الترقي تحوَّلت من طور النبات الى الحيوان ثم الى الانسان. فهذا سرّ الطبيعة الدفين قد اكتشفهُ هؤلاء المتفلسفون على زعمهم وازالوا به كل الشبهات

على رسلك ياصاح ودعنا نعود الى بيضتنا . أترى يا رعاك الله انَّ الصدفة اي الطبيعة العمياء تستطيع ان تكوّن بيضةً واحدة من بيض الدجاج ثمَّ تُخرج من هذه البيضة نامشاً حيّاً. ولو صحَّ لها ذلك مرَّةً أتراها تستطيع ان تكرّر العمل كل يوم ليس لطائر واحد لكن لالوف الالوف من الطيور والهوامّ وتخصّ كلًّا منها ببيضها دون اختلاط في الحجم واللون والكم والكيف

وهنا دَعْني استطرد قليلًا في الكلام لأحصل على ما اطلبهُ من الجواب. لا شكَّ في انك سمعت ببعض اهل العلم ممَّن يصرفون همَّهم الى جمع امثلةٍ من العاديَّات الراقية الى قبائل عاشت في الازمنة السابقة للتاريخ اشتهارها بادواتهم الخشبية كاصداف البحر مثلًا ثقبوها على شكل معاوم وخلَّفوها في بعض المغاور القديمة وكقلائد من خرز او قِطَع من العظم محدَّدة في احد طرفيها مثقوبة في الطرف الآخر يُستدل منها على انَّ اولئك الهمج اتَّخذوها كسلّات خاطوا بها جلود الحيوان ليتَّخذوا منها ثياباً او يصطنعوا منها خيماً. واذا وجدوا قطعاً من الصوَّان منحوتة على هيئات شتَّى اعلنوا بانَّ تلك القطع استخدمها الاوَّلون لاشغالهم بمثابة سكاكين او مساحي او مناشير او اسلحة. وان اعترضتَ عليهم قائلًا : « هذه اوهام لا طائل تحتها فانَّ مثل هذه الشظايا من الصوَّان يوجد منها على شواطي كل البحار ومنها في رأس بيروت كثير مثلها. امَّا هذه الثقوب وآثار النحت انَّما هي عمل الصدفة » فيجيبك اولئك العلماء : « انك انت المخدوع ياصاح ألا ترى انَّ هذا الصوَّان قد نُحت نحتاً باليد لغاية معلومة وعلى هيئة معيَّنة. وهذا لا يصير بالصدفة بل هو عمل البشر الاوَّلين كما ترى مثلهُ في البلد الفلاني وفي المغارة الفلانية على عمق كذا وكذا من الامتار. فهذا دليل باهر على انَّ هذه المنحوتات هي عمل السكان الاوَّلين في الامكنة التي يوجد منها شيء »

فترى انَّ اولئك العلماء يفحمونك بادلَّتهم واكتفوا بهذه الآثار الخفيفة ليؤكدوا بانَّها بيِّنات على عمل ابناء آدم العقلاء. ومثلهم العامَّة وكل ذوي فهم فانَّ الفلَّاح الذي يرى في حقلهِ بعض الحرفيَّات او حجارةً منحوتة عليها بعض حروف كتابيَّة لا يشكّ

من ذلك عمل اسلافه من البشر وان قال له القائل انّ ذلك من الصدفة ضحك منهُ. فكيف تقنع بعد ذلك يا صاح بما يقولهُ لك صحافيٌّ قليل التروّي او كاتب زنديق بان عجائب الكون ليست سوى قوى عمياء لا تحتاج الى مكوّن خلقها وجهّزها بآلياتها لتقوم بحاجاتها وحفظ انواعها. اليس من الجنون ان يُنكر وجود خالق يدبّر كل هذه الكائنات ويحفظها ويرشدها الى صيانة صغارها؟ فكيف يقنعك الملحد بان الصدفة اوجدت من بيضةٍ طائرًا مزدانًا بريشهِ ثم داومت على هذا العمل بحيث لم تزل البيضة عينها تأتي بنوع واحد من الطيور وتجهّزهُ دائمًا بهيكل جسمهِ العجيب مع اختلاف اغانيهِ ومشاعره وان تلك الصدفة العمياء كما نجحت في تكوين هذا الطائر اصابت ايضاً في توليد كل اصناف الطير والاسماك والحشرات وجهّزتها بادواتها العجيبة وغرائزها المدهشة في حركاتها وسكناتها وارتزاقها في اختلاف اطوارها ونظّمتها نظاماً لو اجتمع عليهِ كل فلاسفة العصور لقصروا عن القيام بهِ؟ اليس كلامٌ كهذا دليلًا على غباوة قائليهِ الذين لا يرون اثر عمل صغير الّا نسبوهُ الى انسان فهيم وهم ينظرون كل عجائب المخلوقات فيزعمون انّها مفعول الصدفة!!

فيا لله كيف تستطيع الصدفة ان تركّب جسم الزُّوج وتوالف دقائقهُ المختلفة؟ او كيف يمكنها ان تحوّل بيضة من بيض الهوامّ الصغيرة الى دودة تعرف عند مولدها اختيار غذائها ثمّ تتحوّل الى فراشة او الى جرادة او بعوضة مع القوّة لتوليد غيرها شبيهاً بها؟ أيقال انّ الصدفة تنتج تلك البعوضة المستدقّة التي لا تُرى بالبصر وتودعها جرثومة الحياة التي تحتوي كل الاجهزة اللازمة لسرّها وتناسلها؟

لا لعمري ليس جواب المتشبثين باذيال الصدفة جواباً معقولًا بل هو جواب الجهلة الحمقى الذين لا يُريدون ان يُعملوا نظر العقل في طلب الاسباب فيلقون عن عاتقهم مؤونة البحث. ولا يَقُل لنا الملحدون اننا لا نستطيع ان نبيّن كيف وُجدت المخلوقات ونشرح كثيرًا من اسرار الطبيعة. او ليسوا هم ايضاً قاصرين عن تعليل امور عديدة تجري تحت نظرهم فليذكروا جواب تلك العجوز التي اراد احد الملحدين ان يربكها بالشبهات الباطلة فقاطعتهُ قائلةً: « او تستطيع انت يا سيّدي ان تبيّن لي كيف النار تصلّب البيض وتذيب السمن او كيف الشمس تجمّد الطين وتذيب الثلج » فأخجلتهُ. وسار الى سبيله

كلّا ثمّ كلّا هيهات أن تأتي الصدفة بعمل منتظم ونحن نرى النظام في المخلوقات على غاية كماله . فهذه البيضة التي تتركّب من الوف والوف من الدقائق الجامدة التي لم تتّفق على العمل ولا يُدرك واحد منها ما يصنع نراها منذ الوف من السنين تأتلف وتنتظم وتتأدّب في ادوار مختلفة وتنتهي الى غايات معلومة دون ان تحلّ قطّ في عملها فكيف يقال انّ الصدفة هي الساعية بذلك ؟

وهذا النظام يشمل ليس فقط الانواع لكن كلّ فرد منها ايضاً وربّما بلغ عدد الحمل الواحد الوفاً من المواليد فانّ انثى السمكة المدعوّة بالشالح (hareng) تضع في دفعة واحدة الى ٣٥,٠٠٠ من البيض . وقد مرّ ان سمكة الحُفش تضع ما ينيف على المليون منهُ فبعد أيّام قليلة يبلغ عدد المواليد منها المليارات ولكل فرد ذات الخواصّ لتوليد غيره فأيّة صدفة يمكنها ان تتولّى تدبير ذلك كلّه ؟

بل اجعل هذه الصدفة بازاء مولود واحد فكيف يا ترى تركّب خلاياها الحيّة وكيف تودع في رحم الامّ جرثومة الحياة فما قولك بالالوف من المواليد . ثمّ يجب تركيب كل اعضاء هذه المواليد واجهزتها ومشاعرها من سمع ونظر وشمّ ولمس وذوق أفتستطيع الصدفة ان تقوم بكل ذلك . انظر يا رعاك الله الى أيّة درجة من الاوهام والاستحالات يبلغ الدهريّون الذين ينكرون وجود الخالق

وهنا يحسن بنا ان نذكر فكاهةً لاحد ائمة الملحدين فولتير الذي سمع يوماً بعض المتفلسفين ينكرون وجود الله فقال لهم متهكّماً : « صدقتم فخذوا اذن لكم كيساً من التراب ثمّ القوهُ في بحيرة وحرّكوهُ جيّداً وزمناً كافياً فلا بُدّ انكم تجدون ضمنهُ صوراً عجيبة كصور اعظم المصوّرين ونباتاً من اجمل النبات وحيوانات بديعة . . . جرّبوا . . . » فكّروا واجبين

لكن فلنعودن راجعين الى بيضة الدجاجة لأن اعتبار خواصّها اقرب الى الفهم من بيض السمك في الماء . اذا حضنت الدجاجة بيضتها تركّب من متحها اعضاء متعدّدة مختلفة البنية والشكل . فهنا ايدي وارجل وهناك معدة ورئاع وجلد واعصاب واجنحة ثم اصول الريش ثمّ عيون ومنقار قرنيّ وشديد ثمّ اظافير القدمين ولكل من هذه الاعضاء غاية مقرّرة . فان قيل : ما معنى هاتين العينين والفرخ في ظلمة بيضته . كان الجواب انّهُ اذا خرج من البيضة سوف يحتاج الى البصر . وان قيل : لأي سبب

هاتان القدمان وهذه الاجنحة . أجيب : لانه سوف يحتاج الى كل ذلك ليسعى في طلب رزقه . وان قيل : وما معنى هذه الحوصلة وهذه المعدة وهذا المنقار الصلب . فالجواب حاضر وهو انَّ الفرخ سوف يغتذي بالحبوب فيجب ان يلتقطها بمنقاره ثمَّ يهضمها في معدته . وقس عليه بقيَّة الاعضاء . فكأنها تتكوَّن على حسب رسم معلوم لغاية معلومة سوف تتمّ بعد مدَّة ما . فقل لي حفظك الله أتنسب الى الصدفة هذه الاعمال كلها وتركيب هذا البناء العجيب الذي يفوق بحكمة اجل القصور . وانت لا تنسب الى الصدفة إذلّ الاكواخ واحقرها ؟

ولا تقُل انَّ هذه الاعضاء قد تكوَّنت في اجداد الطائر لاجل احتياجها اليها فاورثتها من بعدها الى صغاره . فانَّ جواباً كهذا لا يفكُّ المشكل . لأن ما نقوله عن الوالد الجديدة يجوز قوله عن الاجداد الاوَّلين . فكيف امكنهم ان يدروا لنفوسهم ويسدُّوا عوزهم بانشاء تلك الاعضاء . ثمَّ كيف استطاعوا أن يورثوا نسلهم تلك القبوليَّة لوسائل الحياة وما الشواهد على انهم فطنوا لذلك . فكل هذه الاجوبة كما ترى اوهى من نسيج العنكبوت

وان قلت انَّ هذه القبوليَّة نشأت في الحيوان بتوالي الازمنة زدتَ الامر ارتباكاً ذ جمات في السلاسل الاوَّليَّة قبولاً لاصناف متباينة . فتجعل مثلاً للهادَّة استعداداً لأن تكون نوعاً من النباتات المتعدّدة او شكلاً من الحيوانات المختلفة فتُضحي على حدّ سواء اما دودة واما حشرة او زحافاً او من ذوات الاثدي . واذ لا يستطيع الجاحدون ان يثبتوا لنا كيف هذه البيضة المهيَّئة تحوَّلت الى هذا الطائر المعلوم فكيف يستطيعون ان يثبتوا انَّ مادَّته السابقة كانت معدَّة لقبول كل اصناف النبات وكل اصناف الحيوان

فترى انَّ جحدة اللاهوت مهما طلبوا لهم باباً للنجاة من المشاكل ضاقت امامهم المسالك وباؤوا بجهلهم وفشلهم واقرُّوا مرغومين بوجود الخالق تبارك اسمهُ الى ابد الدهور